على تلك النفوس لكبرها لم تلق الا بالردى البلالا
قاد رغم بالخلود فهكذا موتوا والا بالخنوع فلا لا
فعيالكم بالذل قل زائل وعماتهم بالعز ذكر طلالا

.....

عاشوا وماتوا اعلياء بانفس تحنو الرؤوس لعزها اجلالا
عافوا المذلة في الحياة فعلقوا اعناقهم للارتفاع مثالا
فاذا نظرت الى الكواكب في الدجى فترى هناك نفوسهم تتلالا

« نعمه الحاج »

رسم الكاتبة الادبية الانسة ماري عريضه

السورية

اعرفكم بفتاة لا تعرفونها وان كانت امامكم وبينكم وفيكم ومنكم

اعرفكم بزهرة وان تكن مخنوقة بين الاشواك فهي ذات رائحة منعشة وبجوهرة وان كانت مطمورة فهي ذات لمعان بهج وقيمة ثمينة

اعرفكم بملاك مظلوم مقهور قد حجبوا عنهُ النور واتهموه بالفجور حتى اصبح بحالة تحزن سكان القبور

اعرفكم بحمامة وديعة قد كسر الظلم جناحها وادمى الجهل فؤادها .

اعرفكم باسمكم واخلقكم ورفيقتكم وحبيبتكم — بالامرأة السورية .

.. ..

كانت ليلى جميلة كالزهرة انيسة كالحمل نقية كقطرة الندى وديعة كالحمامة شريفة النفس رقيقة الحواس تعلم واجباتها وتعمل بموجبها .

وكان زوجها فريد تاجراً مجتهداً ووجيهاً معتبراً وهو شاب لا يتجاوز الثلاثين من العمر .

وكانت ليلى تعمل جميع اعمال البيت بيديها ولم تتكل قط على خادمة فكان بيتها آية في الترتيب والنظافة والجمال

وكانت معتادة ان تقف في باب منزلها كلما حان ميعاد رجوع زوجها من عمله فتساعده على خلع ردائه وتجلسه على كرسيه الكبير امام النار وتشعل له سيكارته وتجلس امامه على الارض وكلها حنان وانعطاف . حتى اذا استراح قليلاً وانهى تدخين سيكارته تأخذ بذراعه وتسير به الى غرفة المائدة لتناول العشاء فتأخذ هناك في الاعتناء به كالطفل فلا تبدأ بالاكل حتى يكون قد قارب الشبع

ولم يكن فريد ليظهر لامرأته سروره منها واعجابه حتى بابتسامة صغيرة فكان لا يكاد ينتهي من تناول عشائه حتى يغادر المائدة تاركاً زوجته لوحدها ، ويذهب الى قاعة الجلوس فيشعل سيكارته ويبدأ بتصفح جرائد المساء غير مهتم بشيء على الاطلاق

وكان هذا التصرف يحزن ليلى ولكنها لم تكن تتذمر فكانت عندما تنتهي من غسل الصحون وترتيب غرفة الاكل تذهب وتجلس بقرب زوجها آملة ان يترك القراءة مفضلاً محادثتها — ولكنهُ كان يجاوبها باختصار وجفاء ولا يرفع بصره عن الجريدة .

لماذا يعاملني هذه المعاملة القاسية ؟ أ لست حبيبته وزوجته ورفيقة حياته ؟ أ لست جميلة وفي عنفوان صباي ؟

نهضت ليلى من قرب زوجها وفؤادها يكاد يتمزق فلم يسألها ان تبقى بقربه ولم يقل لها الى اين ذاهبة

فقالت له انني ذاهبة لانام يا عزيزي — ليلة سعيدة — فاجابها دون اهتمام: « حسناً . ليلة سعيدة »

ولما دخلت غرفتها انطرحت على سريرها واستغرقت في البكاء

.....

وكانت تمر الاسابيع وتتلوها الاشهر وفواد ليلى يتعذب من معاملة فريد القاسية التي لا تطاق . اذ كان لا يرجع الى البيت الا بعد منتصف الليل وفي اكثر الاوقات بحالة شديدة من السكر .

.....

وفي ذات يوم رأت ليلى زوجها بصحبة احدى الراقصات المتهتكات ونظرتها تبتسم له وسمعتهُ يقسم بهواها . فرجعت الى البيت وهي بحالة يرثى لها وهناك انطرحت على الارض منتحبة كالاطفال — ثم رأته مرة ثانية برفقة اخرى في احد المطاعم الكبيرة ونظرته يشرب الكاس حتى آخره ويرمي الريالات في الهواء دون اهتمام .

فلما رجع الى البيت تلك الليلة لاقته الى الباب وقالت له بلطف : « بماذا اسأت اليك حتى اخذت تهينني وتحب غيري ؟ » فاجابها بعبوسة ممزوجة بقساوة : « هذا شغلي لا تتداخلي بما لا يعنيك . انني احبك . الست زوجتي . الا يكفيك هذا ؟ »

دخلت ليلى غرفتها وجلست على جانب السرير وسندت رأسها بيديها وبدأت تفكر بحالتها التعسة وتخاطب ذاتها قائلة : قد خلقني الله مثلما خلقهُ من طينة واحدة فلماذا انا اتعب واشقى واهين نفسي في سبيله وهو لا يهتم بي عشت او مت او شقيت ؟ لماذا يتوجب عليّ ان اعتني بهِ ولا يتوجب عليه ان يعتني بي ؟ لماذا يذهب اين شاء مع من يشاء ولا اتجاسر انا ان اخرج من البيت لوحدي ؟ »

لماذا انا اقتصد من مصروفي الخصوصي واحرم نفسي اشياء جميلة وزوجي يبذر الاموال دون حساب ؟ » لماذا اعمل سائر اعمال البيت بيدي ولا استأجر خادمة او خادمات

لماذا اوقف حبي على رجل لا يحبني ولماذا لا اكون حرة مثل مخلوقات الله . »

لماذا لا اذهب الى المطاعم والمسارح ولماذا لا امكث خارج البيت الى ما بعد منتصف الليل مثلما يفعل هو فاعله امثولة لا ينساها . لماذا اطأطئ رأسي له ولماذا امتثل باوامره كانها منزلة من السماء .

لماذا لا افهمه قدر نفسه واعلمه انهُ لا يقدر ان يعيش لوحده دولي .

لماذا . ولماذا . ولماذا . و . . . ؟

وهنا خنقت العبرات ليلى وتساقطت دموعها كالمطر وشعرت بجأة كان صوتاً مجهولاً يجاوبها قائلاً : —

انك لا تعلمي كل ذلك لانك «سورية» سورية ؟ مسكينة انت ايتها السورية . انك جوهرة مغطاة بالاقذار ، انك زهرة محاطة بالاشواك ، انهم يحجبون نورك بغيوم الظلم ، ويطمئنون قلبك بحراب الاستبداد وانت ساكتة كأن لا نفس لك ولا شعور .

سورية ! ان في هذه الكلمة كل معاني الشقاء والذل والتعاسة والاسر والضغط والاستبداد والعبودية .

من بين كل نساء الارض لم ارَ ارزن والطف واقنع واذكى من السورية . فهي رقيقة القلب شديدة الاخلاص غيورة محبة صبورة شديدة الاحتمال تضحي راحتها وسعادتها في سبيل راحة زوجها واخيها وابيها . ولكنها لا تكافأ على اخلاصها وحبها واتعابها بشيء فكأنها خلقت للاستعباد والخدمة وكان ذلك كل ما خلقت لاجله .

مسكينة انت ايتها السورية . انك فريسة لا كرامة لك بين بني قومك .

. . . . . .

حتى متى انتِ متشبثة بتقاليد الجدود ايها السوري ؟! والى متى تبقى حاجزاً بين شقيقتك والتقدم ؟ حد عن طريقها اذا لم تشأ ان تساعدها . انك سبب عثرتها وتعاستها . فبربك دعها تنهض . فان هواء الحرية منعش ، وان نور المعرفة بهج . خفف من ضغطك عليها قليلاً فان الضغط يسبب الانفجار ، فالين أسلم لنفسك . دعها تنهض من قبر وضعتها فيه فانها تكره الظلام والقذارة .

انهضي — انهضي ايتها السورية . انهضي ومزقي حجاب الذل عن وجهك الجميل . انهضي واصفحي عن اخيك السوري وظلمه وتناسي استبداده وقساوته فان الانسانية تامرنا بالمسامحة والتساهل والمحبة . فسامحيه وكوني له مثالاً جميلاً ومرشداً امينا وحبيه باسم المحبة والامانة التي اشتهرتِ بها الامرأة السورية .

« ماري عريضه »

رسم الاديب امين مشرق

الفقير

حيٌّ كباقي الاحياء حرمه اخوانهُ من التمتع بالحياة لانهُ ضعيف ولانهم اقوياء جسد حقير يمشي ببطء وحذر وخوف متلفتاً الى هنا وهناك كالمجرم الفار وليس من مطارد يطلبهُ

روح منكسرة ولكنها شريفة تقنع بالحرية حظاً فلا تنالها وتطلب المساواة نصيباً فلا تعطاه

نفس كبيرة عادتها النفوس لانها كبيرة وجافاها المجموع لانها وحيدة وحكمت عليها الشرائع التي سنها اهل الذنوب لانها بلا ذنب ولا دنس

تمضي الاعوام متسلة من الاعمار بسكون وسرعة والناس لاهون عن حقيقة يريدونها ولا يؤمونها ويطلبونها ولا يجدونها . وتمر الايام متناثرة من حياة الانسان وهو صامٌ اذنيه ، مطبق عينيه ، سائر وسط ضجيج العيش الى مجاهل لا يعرفها ومفاوز لم يحلم بها . ووسط موكب هذا العالم الزاحف الى قطب القوة المجردة بطريق التفرُّد والاستئثار ، المتمطق بسلاح بقاء الانسب يتدحرج الفقير الضعيف بين اقدام الجبابرة مدفوعاً من هنا مقذوفاً من هناك ، كأنهُ فأرة ، في يد هرة ، او حية ، في قلب زلزلة ، يحاول الوقوف لحظة ، فتدفعهُ الاقدام سنة ، فيدفعهُ اليأس الى الاستماتة والاقدام ، فتسحقهُ القوة ، كأنهُ ذرة ، وتدوسه السطوة ، كأنهُ حشرة ، فيدعو الموت فلا يجيبه ويستصرخ الحياة فلا تسمع

جلست وراء نافذة غرفتي صباح نهار عيد الميلاد ونظرت الى المدينة الهادئة وجعلت افكر . فكرت بالرجل العظيم الذي يحتفل بميلاده ملايين البشر وتذكرت اقواله الكبيرة وتعاليمه الحكمية فاعترتني هزة اجلال واعجاب وطرب . وتمثلته لعيني فكري على جبل الزيتون يخطب في القوم قائلاً : طوبى للرحماء لانهم يرحمون . طوبى لصانعي السلام لانهم ابناء الله يُدعون . من ضربك على خدك خول له الاخر من سخرك ميلاً فاذهب معهُ اثنين . افعلوا بغيركم كما تريدون ان يفعل الغير بكم . فهالتْ وكبرت وكدت اخرُّ ساجداً خاشعاً

ثم حولت افكاري الى هذا العالم الواسع فاذا بقلبي قد اكمد غماً واذا بنفسي قد ذبلت حزناً . رأيت البشر الجهلاء وقد داسوا تلك التعاليم باقدام شرورهم ، وشوهوها بايادي رجاساتهم ، فلم يبق لها من اثر . رأيت القوم يرددون اسم المسيح والميلاد كما يردد الببغاء كلاماً لا يفهمه فلا هم يشعرون بحقيقة الفرح بالميلاد ولا هم يدركون معنى علاقتهم بالمسيح . رأيت الناس من كل امة ومن كل بقعة يؤلفون لانفسهم احزاباً متضاربة يسمونها مذاهب يبنونها على اسس وهمية ، هي النقص بعينهِ ، ويدعمونها بدعائم غاشة ، هي الضعف بذاته ، يقطعون في تأييدها حلقات العمر ، ويقتلون في احيائها ثمن فرص الدهر ، وهي ضلالات ، تزيد في ضلالهم ، وظلمات ، تغطي مساوئ اعمالهم ، فيردون النقمة ، من موارد النعمة ، ويضلون ، من حيث يستهدون

ذاك كفران بالمذاهب لا اخافه ، وثوران في وجوه الاديان لا اخجل به . وقد ينقم عليَّ القراء اخصمهم رجال الدين ورجال المال لحرية لم يعرفوها ، وفكرة لم ينتظروها ، فالى هؤلاء اقول ان الشعلة التي اوقدها الله في نفسي لا تطفئها وسائل انسان ، والقوة التي نفخها في روحي لا تتغلب عليها قوى البشر . وما زال الانسان ساكتاً عن مساوئ الانسان فلا جهل يُقشع ، ولا ظلم يُمنع ، ولا فقير يشبع

ها قد مرَّ الفا سنة لميلاد المسيح وملايين البشر يحتفلون به كل سنة فهل تراهم يحتفلون بتعاليمه ويعملون بها ؟!

يقولون ان العالم سائر نحو الكمال وقد جهلوا وتاهوا فان مدنية القرن العشرين مبنية على قواعد مضادة لتعاليم المسيح فان كنا نعتقد فقط بتفوق تلك التعاليم فكيف يصح لنا الاعتقاد بسير العالم نحو الكمال والطريقة نفسها مؤسسة على النقصان البحت . قد دعا المسيح الناس الى المساواة وها نحن ايوم لا نعرف لها معنىً . وقد حرم المسيح على الناس الربا والاحتكار وها نحن نرى ان تجارة العالم كله مبنية على الربا قائمة بالاحتكار . وقد طوب المسيح صانعي السلام وها ملايين البشر تتنازع كالوحوش على وهم يسمونه السلطة . فماذا حفظ العالم للمسيح تذكاراً سوى كلمة عيد الميلاد ؟!

الى القوم المفكرين كلامي ، الى تلك الفئة القليلة العدد التي تجري في عروق افرادها دماء شريفة وتغلي في افئدتهم مراجل الثورة على القوة والاحتكار .

اسمعوا — ان لم يرجع العالم عن خطته التي سنها المسيح فباطلاً يحيا الانسان وباطلاً يرجو الكمال . وان لم يمح المعلم الكبير مبدأ التفرد من حياتنا فسوف تظل الحياة شقاء وهواناً الى الابد . الى الاشتراكية يا اخوتي . الى الاشتراكية وانشروها في العالم لتكونوا للمسيح تلامذة حقيقيين . جاهروا بها فهي مبدأ ذلك المعلم الصالح وغاية اول واعظم اشتراكي على وجه الارض . هي زبدة تعاليمه ومحورها